

تفسير البغوي

وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصَهُ لِنَفْسِي ^ط فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِذْكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ

(وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي) أي : أجعله خالصا لنفسي (فلما كلمه) فيه

اختصار تقديره : ف جاء الرسول يوسف فقال له : أجب الملك الآن . روي أنه قام ودعا لأهل

السجن فقال : اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ، ولا تعم عليهم الأخبار ، فهم أعلم الناس

بالأخبار في كل بلد ، فلما خرج من السجن كتب على باب السجن : هذا قبر الأحياء ،

وبيت الأحران ، وتجربة الأصدقاء ، وشماتة الأعداء . ثم اغتسل وتنظف من درن السجن

ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك . قال وهب : فلما وقف بباب الملك قال : حسبي ربي من

دنياي ، وحسبي ربي من خلقه ، عز جاره ، وجل ثناؤه ، ولا إله غيره . ثم دخل الدار

فلما دخل على الملك قال : اللهم إني أسألك بخيرك من خيره ، وأعوذ بك من شره وشر

غيره . فلما نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال : الملك ما هذا اللسان ؟ قال :

لسان عمي إسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال الملك : ما هذا اللسان ؟ قال هذا لسان آبائي

، ولم يعرف الملك هذين اللسانين . قال وهب : وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما

تكلم بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان وزاد عليه بلسان العربية والعبرانية ، فأعجب الملك [ما رأى منه] مع حداثة سنه ، وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فأجلسه و (قال إنك اليوم لدينا مكين) [المكانة في الجاه] (أمين) أي : صادق . وروي أن الملك قال له :
إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاهها . فقال يوسف : نعم أيها الملك ، رأيت سبع بقرات
سمان شهب غر حسان ، كشف لك عنهن النيل ، فطلعن عليك من شاطئه تشخب
أخلافهن لبنا ، فبينما أنت تنظر إليهن ويعجبك حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا
يبسه ، فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غير متقلصات [البطون ، ليس لهن
ضروع ولا أخلاف] ، ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب ، وخراطيم
كخراطيم السباع ، فافترسن السمان افتراس السبع ، فأكلن لحومهن ، ومزقن جلودهن ،
وحطمن عظامهن ، وتمششن مخهن ، فبينما أنت تنظرو وتتعجب إذ سبع سنابل خضر
وسبع آخر سود في منبت واحد [عروقهن في الثرى والماء ، فبينما أنت تقول في نفسك
أنى هذا ؟ خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات ، والمنبت واحد وأصولهن في الماء] إذ
هبّت ريح فذرت الأوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار ،

فاحترقن فصرن سودا فهذا ما رأيت ، ثم انتبهت من نومك مذعورا .فقال الملك : والله ما شأن هذه الرؤيا - وإن كانت عجيبة - بأعجب مما سمعت منك ، فما ترى في رؤياي أيها الصديق ؟فقال يوسف عليه السلام : أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المنخصة ، وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب ، وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس ، فيكفيك من الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها ، ويأتيك الخلق من النواحي للميرة فيجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك .فقال الملك : ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه ؟ .